المدى http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1937) السنة الثامنة - الاثنين (18) تشرين الاول 2010

من البرج العاجي

كـــوك وســـترافـنـســـكـي

فوزي كريم

فيلمٌ عن حياة موسيقي. جملةٌ تكفي لأن أستعدَ بهمة للذهاب إلى دار العرض. قبل عام صدر فيلم للمخرج الهولندي جان كونين (مواليد ١٩٦٢)، حول علاقة مفاجئة بين الموسيقي الروسي الشهير سترافنسكي (١٨٨٢-١٩٧١)، ومصممة الأزياء والعطور كوكو شانيل، عند أول إقامته في باريس، قادماً من موسكو قبل اندلاع ثورة أكتوبر. ولم يُعرض الفيلم إلا في هذه الأيام في لندن.

انعدامُ الشبه بين الممثل الدانماركي مادس ميكلسين أمرٌ مخيب منذ الوهلة الأولى، فلقد غابت عني طلعةُ الموسيقي القصير القامة، المستطيلِ الوجه، والكبير الأنف، باستثناء النظارة الطبية المدورة. أما الممثلة آن موغلالس فلا شأن لي بمقدار شبهها من شانيل. فأنا غير معني بالأزياء، ولا بالعطور. وبالرغم من أن الفيلم قد اعتمد في مطلعه على الساعات الدرامية لعرض باليه "شعائر الربيع"، على أن الفيلم لا يكاد ينطوي على جوهر موسيقي.

وضع سترافنسكي موسيقى "شعائر الربيع" عام ١٩١٣ في باريس، وتحمست الفرقة الروسية تحت إدارة دياغليف، والراقص نجنسكي لعرضها على الجمهور الفرنسي، بالرغم من معرفتها بأن موسيقى سترافنسكي الطليعية الجريئة، في اعتمادها على الإيقاع التعبيري الصاخب، سوف تكون أكثر من مثيرة لجمهور تعود اللحن والهارموني. ولكن العرض الأول كان أكثر من فضيحة، استدعت تدخل الشرطة.

في حمى ردود الأفعال داخل القاعة تم التعارف بين سترافنسكي ومصممة الأزياء كوكو شانيل. كان الموسيقي في الواحد والثلاثين من العمر، متزوج من امرأة أوهنها مرض السل، وله منها ثلاثة أبناء. ينتسب للطبقة الوسطى حين هجر موسكو إلى سويسرا، ثم باريس. ولكن ثورة أكتوبر فيما بعد جردته من رفاهيته، وألقته في خانة المنفيين. على شيء من الشهرة داخل بلده، بعد نجاح عمليه "الطائر الناري" و "بيتروشكا". شانيل تصغره بسنة واحدة، وتنتسب لعائلة فقيرة، ولكن موهبتها في التصميم والغناء قادتها إلى تأسيس دار أزيائها التي أوصلتها بدورها إلى مدار النجوم. حياتها العاطفية عالقة بذكرى شاب انكليزي ثري توفي بحادث، ولم يعد لها من سلوان غير المغامرة العاطفية بين الرجال، وكان سترافنسكي صيدها السمين هذه المرة. أعطته سكناً، هو والعائلة، في قصر لها في الريف. وهناك استحوذت على كل رغائبه الذكورية. كانت الزوجة الوديعة تعرف مقدار التراجيديا الحاصلة، كما كان هو يعرف أيضاً ولكن بإرادة مسحوقة، اما معرفة شانيل فلا مبالية شأن نموذج "الأنثى المميتة".

مرة انتفض عن غير إرادة حين تعاملت معه بندية فنانة مع فنان قائلاً: "أنت لست فنانة، شانيل، بل راعية متجر." هجرته، ولكنها لم تنقطع عن دعمه مالياً، أما هو فبدأ ينسحق تحت وطأة الرغبة الحارقة.

حدث كل هذا قبل أن يهاجر إلى أمريكا في عام ١٩٤٠. كما حدث أن ماتت الزوجة، وانشغل القلب بحب آخر أكثر جدوى هذه المرة مع امرأة فرنسية تُدعى فيرا دي بوسيت.

الفيلم لم ينشغل إلا بعلاقة النجمين الشهوانية، هذه الرغبة التي أغرقت الموسيقى في الظل، في حين بقيت رغبتي معلقة في فراغ. كنت أود، حتى داخل هذه الدائرة الضيقة من العلاقة الشهوانية، أن أرى الشاغل الموسيقي لفنان بارز مثل سترافنسكي، كيف يلتحم، بالتوافق أو التعارض، مع تجربة الحياة العنيفة هذه. ولكن المخرج شاء أن يُفرد الرغائب الحسية عن أي رابط. بسبب أن هذه الرغائب هي أكثر ما يستهوي الناس هذه الأيام.

سترافنسكي قوة ديناميكية متفجرة على الدوام، منذ مرحلة النشأة والنضج الروسية، وهذه القوة نزّاعة للطليعية والتجديد. كان مناخ روسيا قبل ثورة أكتوبر يحفز على هذا. وحين جاء باريس وقع على فردوس المغامرات الروحية، فبدأ بـ "شعائر الربيع"، ثم خبر علاقات غنية بالوسط الفني والأدبي، فأسهم مع بيكاسو، ومع كوكتو، وأندريه جيد في أعمال مشتركة. وفي أمريكا وفرت له الحرب العالمية الثانية مئات الفنانين والكتاب المهاجرين من أوربا: اشروود، دلان توماس، ألدوس هكسلي، أودن، توماس مان، كليمبرر، روبنشتاين، شوينبيرغ... ويبدو أنه طوى المرحلة الوجيزة الصعبة الماضية طي النسيان، وتفرغ لثمار المجد حتى وفاته.

ABU DHABI FILM FESTIVAL مهرجان أبوظبي السينمائي

كرنتينة.. حضور متميز للسينما العراقية ودينوف تعود بدور مختلف

كاترين دينوف

المخرج عدي رشيد

واصلت الدورة الرابعة من مهرجان أبو ظبي السينمائي وشهدت اول عرض عراقي في إطار مسابقة (آفاق جديدة) من خلال فيلم كرنتينة للمخرج عدي رشيد في ثاني تجربة له في الفيلم الروائي الطويل بع فيلم (غير صالح) وهو أول فيلم روائي طويل صور بعد عام ٢٠٠٣ وقدم رشيد فيلماً يرصد من خلاله التحولات الأخلاقية في المجتمع العراقي وذلك بتقديمه مجموعة من العلاقات التي تجري في بناء مهجور.

ابوظبي/ علاء المفرجي

وفي إطار المسابقة نفسها عرض أيضاً فيلم"سلاكستان" وهو التجربة الأولى للمخرج الباكستاني حماد خان الذي يرصد ا حياة مجموعة من الشبان ينتمون للطبقة الوسطى درسوا في بريطانيا وعادوا إلى مدينتهم إسلام أباد، في إطار كوميدي،والفيلمان من ضمن الأفلام التي حظيت بدعم صندوق "سند" الذي أطلقه مهرجان أبو ظبي السينمائي هذا العام لتمويل الانتاجات السينمائية في مرحلتي "التطوير" و"الإنتاج النهائية".

ومن أهم الأفلام التي عرضت أمس فيلم المخرج الفرنسي فرانسوا اوزون (مزهرية) الذي تعود به النجمة الفرنسية كاترين دينوف في احد أجمل أدوارها، مع النجم الفرنسي الكبير جيرارد ديباردیو. يختار الفيلم حقبة السبعينيات مساحة زمنية تتحرك بها أحداث فيلمه، حيث الزوجة مجرد صورة في ظل رجل ذكوري متسلط (فابريس لوتشيني)تتحول إلى امرأة بشخصية قوية عندما تتفجر اعتراضات العمال في مصنع ريفي للمظلات كان قد اسسها والدها..وتتطور الأحداث عندما يأخذ العمال خلال إضرابهم عن العمل زوجها كرهينة، فتستعين الزوجة برئيس البلدية الشيوعي بابين (ديباردیو) طالبة منه ان يتفاوض مع العمال لينتهي ذلك بتعرض الزوج إلى أزمة صحية تضطره إلى ترك العمل ، لتتولى هي إدارة المصنع فتستخدم حنكتها في تسيير الأمور ولتضمن نجاحها في القيادة.

ومن الأفلام التي عرضت أمس الفيلم الوثائقي (مملكة النساء) في إطار مسابقة آفاق جديدة وهو للمخرجة اللبنانية دانا رحمة ، يتناول الفيلم أوضاع النساء في مخيم عين الحلوة خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ حيث تسقط مدينة صيدا ومعها المخيم ويعتقل شبابه ورجاله فتبقى للنساء ارض دمرت بيوتها ، وبمرح شديد تروي نساء المخيم قصتهن في الصمود والبناء وحماية الأسرة، كل ذلك بأسلوب جميل اعتمدت فيه المخرجة التلقائية في السرد وصياغة الأحداث التي مر بها المخيم.

خمسون عاماً على نشر رواية "موت طائر مقلّد".. رواية كتبت عن التمييز العنصري بحبر وحشي

ترجمة: نجاح الجبيلي

بمناسبة مرور خمسين عاماً على نشر رواية (موت طائر مقلد) للروائية الأميركية "هاربر لي" والتي أثارت الكثير من الاهتمام النقدي آنذاك كتبت الروائية النيجيرية "شيماماندا نيغوزي أديشي" في صحيفة الغارديان عن هذه الرواية وتأثيرها فيها.

الروائية هاربر لي

سأعود بعد سنين عدة لفهم سبب اعتبار رواية "مقتل طائر مقلّد" رواية مهمة، لكن حين قرأتها لأول مرة في الحادية عشرة من عمري كنت مستغرقة ببساطة بالطريقة التي أثارت بها ألغاز الطفولة والكنوز التي اكتشفت في الأشجار والألعاب التي تلعب مع صديق الصيف الدخيل. كان يروقني أن السارد كانت فتاة باسم غير أنثوي عجيب هو سكوت. أحببت طبيعتها غير العاطفية ولسانها الذرب وتدفقها ودعابتها. ذكرتني بالنسخة المتخيلة عن نفسي التي كانت تروقني بشكل أفضل. كان أخوها الذكي الأكبر يشبه جداً أخي "أوكي" الذي كنت ظله السعيد وبلدتها الأميركية الصغيرة الجنوبية "ماكومب" شبيهة ببلدتنا "نسوكا" في شرق نيجيريا. كان مكاناً ذا أبواب مفتوحة فيه عائلة غريبة يشاع عنها الأقاويل والتسلسلات الهرمية الصغيرة والولاءات؛ مكان أنيق وأمين على حد سواء. لكن "ماكومب" كانت أيضاً أقل حنكة من بلدتي بطريقة ساحرة بوجود الصبيان الصغار الذين لم يستحموا عدة أسابيع وبطاقات ألعاب محكمة الإغلاق بوساطة البصاق في راحة اليد.

كنت مأخوذة بالكيفية التي كانت بها الرواية هزلية بشكل لا يصدق، بطريقة جامدة، بمشاهد ذوات ضحكات عالية، مثلاً حين ترتعب معلمة سكوت في المدرسة من اكتشافها بأن طلابها أميون. حين كان عمري إحدى عشرة سنة قرأت الرواية ببالغ السرور، أو بالأحرى قرأت الجزء الأول بسرور كبير وعلى الأغلب أني أهملت الجزء الثاني. ربما كان السبب لأني لم أكن قادرة على فهم الفروق السياسية والاجتماعية الدقيقة أو بسبب أني كنت غير جاهزة للفقدان الجمعي للبراءة التي يمثلها الجزء الثاني- حين تلاحظ سكوت وأخوها دفاع أبيها عن رجل أسود اتهم باغتصاب امرأة بيضاء. إن التمييز العنصري الملمح إليه في الجزء الثاني يفجر كل وحشيتها فتصبح البلدة- التي بدت آثمة بسبب تعصبها القابل للغفران - مثل بالوعة.

بعد أن قرأت الرواية من جديد حين كنت بالغة بدأت أعجب بوصفها الواضح للقبلية الأمريكية في تمظهراتها الرئيسة الثلاثة: العرق والطبقة والإقليم. بضع روايات أميركية معاصرة تمتلك مثل هذا الامتداد والقلة منها تمتلك الثقة للتعامل مع القضايا الاجتماعية بالطريقة التي تعمل بها "هاربر لي". إن الكثير من الكتابات الأدبية اليوم حول التمييز العنصري تتغطى بعباءة السخرية أو تغرق بالكثير من الغنائية إذ تصبح واهية. ترفض "لي" أن تختفي وراء الجماليات. كتابتها في غاية الجمال والرسوخ والشفافية إذ ربما تهربت من مواجهة هذه القبائليات مباشرة.

إنها لا تخلق شخصيات قديسة - على الرغم من أن "أتيكس فنش" يقترب من ذلك- إنها تعقدهم كلهم، لهذا فبينما تكون "سكوت" الساردة المحبوبة التي ترفض عائلتها التمييز العنصري فإننا غير مسموح لنا بأن ننسى أنها وعائلتها يستفيدان من فضيلة كونهم من الناس البيض. حين ينزعج صديقهما الصيفي "دل" من الطريقة المخزية التي تحقق بها المحكمة مع الرجل الأسود تقول "سكوت": "إنه مجرد زنجي" مع يقين يأتي من الاشتراك في عمل غير شرعي بسبب المولد في نظام من التفاوت المؤسساتي. ولن يحدث لسكوت أن تحقق في هذا كما لا يحدث لها أن تحقق في فكرة أن أربعة بالغين سود ينهضون في المحكمة كي يعطوا مقاعدهم إلى أطفال بيض. إن الخط الأشد إثارة بالنسبة لي هو الذي يتحدث به الرجل الأسود المتهم "توم" الذي يعطي جواباً عن سؤال حول خوفه على الرغم من أنه بريء، إذ يقول: "إذا كنت زنجياً مثلي ستخاف أيضاً". تلك الجملة البسيطة تفصح عن كل حاجات القارئ كي يعرف عن النظام الأكبر الذي تحقق فيه "لي" والذي فيه لأن تكون أسود يعني أنك مرادف للذنب.

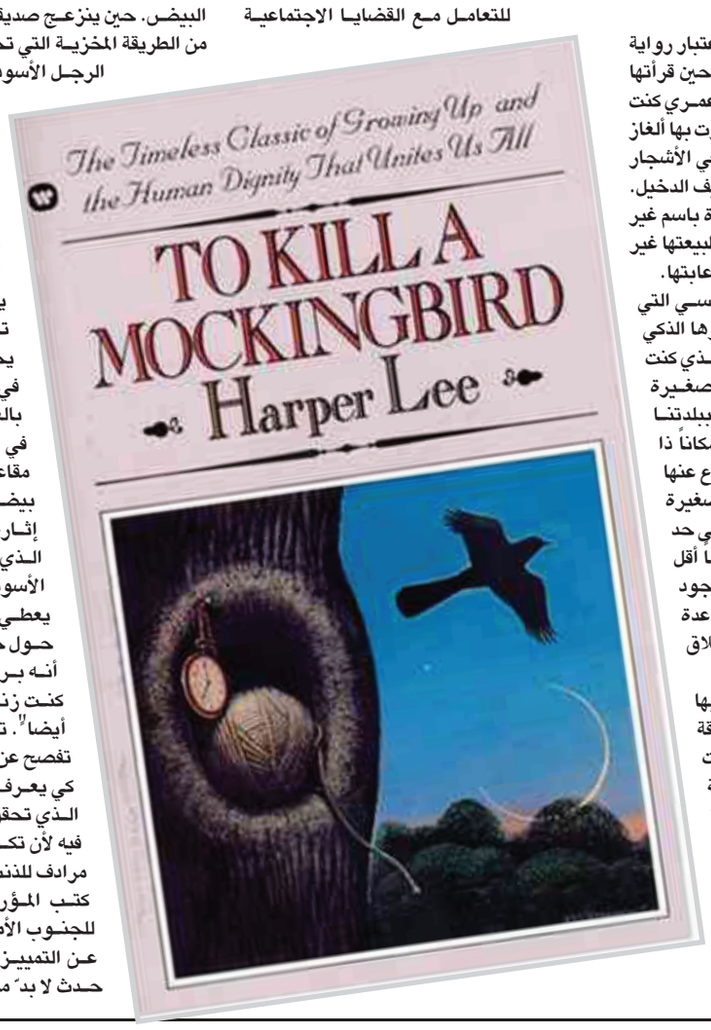

كتب المؤرخ العظيم الآخر للجنوب الأميركي وليم فوكنر عن التمييز العنصري وكأنه حدث لا بدّ منه وأساس مشيد سابقاً وضعته السماء وبالكاد تم تصويره وتحريه في الرواية بينما تكتب "لي" بحبر متقدم وحشي بأنه لا شيء محتما حول التمييز العنصري وأساسه بالذات مفتوح على التساؤل. لكنها تفعل ذلك بثقة وذكاء يحمل القارئ دائماً بجنبه. إن شخصياتها من الأطفال ذكية أو ماكرة سياسياً لكنها ما تزال تحمل طفولة بدلاً من كونها بالغة بأجسام صغيرة. حماستها حاضرة وحسها بالسخرية شديد لكن القضايا محاطة دائماً بإنسانية مدهشة.

وبينما كانت العنصرية إثم أميركا الأكثر قتامة - وبالتأكيد صورت مثلما في الرواية- فإن التمييز الطبقي يأتي بالمرتبة الثانية بعدها. يبدو أن "ماكومب" لا يوجد فيها ناس سود من الطبقة الوسطى. وإن وجدوا فإن سكوت لا تواجههم لكن الفروق الطبقية في عالم البيض واضحة. إن عائلة "إيول" خسيسون لأنهم عنصريون بصورة كبيرة بسبب كونهم "رعاعاً". فهم يوقعون شيكات الراحة ولن يستحموا أبداً وإلى حد ما يقدمون كشكل من التسلية المعتدة بنفسها للبيض ذوي الصنف الأفضل. المرأة البيضاء التي تتهم رجلاً أسود باغتصابها غير متعودة جداً في التحدث بكياسة بأنها تعتقد أنها قد جرى خداعها. الأطفال من طبقة أدنى تجري الإشارة إليهم بوضوح والأطفال الآخرون يعرفونهم.

الناس من طبقة أعلى منغمسون: السيد دولفوس ريموند هو رجل أبيض غني من "عائلة قديمة رائعة" تفضل صحبة الناس السود. غير إنه غير منبوذ- يطمح إلى يكون من طبقة أدنى من البيض- لأن ثروته وتراثه يعيقانه عن ذلك.

إن الشمال لم يجر ذكره كثيراً لكنه يلوح كبيراً في خيال جنوبي "لي" كونه مكاناً للناس المغرورين الذين يعتقدون بأنهم يعرفون أفضل من الجنوبيين، مكان إذ يرسل رجل أبيض أطفاله من عرق مختلط لانهم ربما يعاملون بصورة أفضل هناك، مكان محط الاستياء الشامل العام بسبب الانتصار في الحرب الأهلية.

أحياناً تعد الروايات "مهمة" بالطريقة التي يكون بها الدواء - طعمه فظيع وصعب أن تبتلعه لكنه جيد لك. إن أفضل الروايات هي تلك التي تكون مهمة دون أن تكون شبيهة بالدواء؛فيها شيء يجب أن تفصح عنه، وهي فسيحة وذكية لكنها لا تنسى أبداً أن تكون مسلية وأن تكون ذات شخصية وعاطفة في مركزها. ورواية " مقتل طائر مقلّد" لهاربر لي هي واحدة من تلك الروايات.

متابعة

مهرجان الجواهري السابع..

أبو فرات بلسم جراحات التاريخ النازفة

المدى/ الثقافي

احتفاء بالجواهري الكبير الذي حمل اسم العراق عاليا وراح عبر بوابات العالم ليعلن ان هذا الوطن المستلب من قبل الطغاة لايمكن ان يستكين لذلك كان يلوح بالشعر (باق واعمار الطغاة قصارُ).

والصعوبات المفروضة علينا وهي صعوبات جمة وكبيرة ،ولكننا لم نخذل جميع المثقفين لأننا نحاول ان نعبر عن ما في ضمائرهم وقلوبهم وما يعتلج في نفوسهم من رغبات وآمال للمستقبل في بناء المجتمع الديمقراطي التعددي الحقيقي يرفل فيه الأبناء والأحفاد بالحياة الرغيدة والأمنة في المستقبل.

ونيابة عن الأدباء الكرد تحدث الدكتور رؤوف عثمان قائلاً: أثمن هذا الجهد الإبداعي الذي يحتفي بالجواهري العظيم ،الأدباء العراقيون الذين يجددون هذا الوفاء لذلك النبع الرائد الفياض، حيث حاولت الانظمة لا لتعتيم الثقافة فقط بل القذى في سريانه آمادا من السنين العجاف، في مدينة السليمانية تاريخ مع هذا الوهج الشعري وشرف أحياء أول ذكرى سنوية لرحيل الجواهري في ٢٠/ ٧/ ١٩٩٨ايامها كانت اظافر الجوع والحصار تنهش جسد كردستان المضرج اذ فحيح النظام وعربداته الصبيانية تتجاوز مداها وكان الأدباء الكرد ومثقفوه اذ ذاك قد منحوا هذا الرمز العراقي والإنساني نبضات أعصابهم ودفء رؤاهم وإبداعاتهم، كما نصبت للجواهري في السليمانية واربيل تماثيل تمجد هذا الرمز الوطني بقامته الفرعاء في ارض مسقية من دماء شهداء الحركة التحررية الكردية، كان الجواهري وتحققت نبوءته بسقوط الصنم ،وكما تتحقق النبوءات، احتفى اتحاد الادباء العراقيين للفترة من ١٤- تشرين الاول ٢٠١٠ تحت شعار (عن قرب .. فحييّني) على قاعة المركز الثقافي النفطي ،وفي الافتتاح عزف النشيد الوطني ثم كلمة رئيس الاتحاد الناقد فاضل ثامر الذي اشار فيها إلى إن الكلمة لا تموت لذلك يبقى الجواهري وكل الشرفاء الذين لم يساوموا على بيع إبداعاتهم وقال :ان العقوق الذي واجهته الثقافة العراقية من قبل مؤسسات الدولة كافة ضد رموزها الأساسية، نحتفي بالجواهري بوصفه رمزا وطنيا ورمزا ثقافيا ومنبرا دائما للإشعاع وللوطنية، ونحن في هذه الدورة إنما نحاول ان نواصل هذا التقليد وان نتحدى كل العوائق على مر الازمان ذلك الصوت الاجش النابع من اعماق التاريخ يرهب الطغاة والجبابرة اينما كانوا ولم يتوان لحظة بالتفاعل الابداعي مع آلام الإنسان العراقي وآماله حيث أضحى صاخباً مع الرعية حينا وموجا هادرا يقتحم اعتى قلوب الحكام حينا آخر.

وأضاف يصف الجواهري ويقول نعم اخوتي قد يمل من الجسم الرداء ومن الزند الوسم لكن الكرد لا يملون من التواصل مع إبداعات هذا الرجل ، وكيف لا وهو يضع بلسم قوافيه فوق جراحات التاريخ النازفة حتى هذه اللحظة ،لقد غنى ابو فرات لكردستان وشعرائها ومناضليها وشهدائها وهدهد أوجاع أرواحنا في مهاجع قرائحه الشعرية اياما كان الوطن يباع في مزاد الطغاة والسلاطين ،والفكر محاصر حصار النبراس للقلم ،وكان صوته الهادر يتردد صداه في الجبال ووهاد كردستان المضرجة ،اليس القائل/ قلبي لكردستان يهدى والفمُ/ ولقد يجودُ بأصغريه المعدمُ/ شعب دعائمه الجماجمُ والدمُ/ تتحطم الدنيا ولا يتحطمُ.

ثم كانت هناك قراءات شعرية لجميع الشعراء الذين حضروا من المحافظات كافة و كذلك فعاليات فنية، جسدت واقع الثقافة العراقية التي تنهض من جديد.